

الانتخابات الإسرائيلية في نسخة ثانية منقحة: معسكر اليمين متقدّم... وليبرمان بيضة القبان

تتجه الانظار الى الانتخابات العامة في اسرائيل المقرر اجراؤها في 17 ايلول الجاري، ليس فقط لانها تحدد مستقبل بنيامين نتياهو ومصيره السياسي، بل لانها تحدد الى حد كبير مصير صفقة القرن وخطة الرئيس الاميركي دونالد ترامب الذي يعول كثيرا على حليفه نتياهو وسبق ان قدم له كل الدعم

تدور هذه الانتخابات بين معسكرين رئيسيين وليس بين حزبين كبيرين، والفوز فيها مرجح لمعسكر اليمين. لكن المسألة ليست مسألة الفوز في الانتخابات بقدر ما هي مسألة تشكيل الحكومة، وهل يستطيع بنيامين نتياهو في حال فاز معسكر اليمين ان يشكل حكومة من دون افيغدور ليبرمان الذي بات القوة المرجحة وفي موقع من يملئ الشروط.

يقف نتياهو امام آخر انتخابات يخوضها في حياته السياسية، وامام المفترق الحاسم: اما ان يبقى رئيسا للحكومة وبصعوبة، واما ان يخرج من رئاسة الحكومة ومن الحياة السياسية ليحاكم بتهم الفساد ويدخل الى السجن كما حصل مع رئيس الوزراء السابق ايهود اولمرت. نتياهو لديه فرصة جديفة للفوز واعادة الامساك بزمام الامور، لكنه يواجه تحديا واحتمال الخسارة اذا فاز في الانتخابات واخفق في تشكيل الحكومة. ربما



الانتخابات تجري بين اليمين واليسار وزمن الحزبين الكبيرين ولي.

يكون في دعوته الى انتخابات ثانية في غضون عام، قد وقع في الخطأ الذي وقع فيه الرئيس التركي رجب طيب اردوغان عندما دعا الى انتخابات معادة في اسطنبول وخسرها مرشح حزب العدالة والتنمية.

آخر الاستطلاعات واحدها التي نشرت في تل ابيب، تفيد ان قوة معسكر اليمين البالغة 65 مقعدا (مع ليبرمان)، وقوة معسكر اليسار والوسط والعرب، البالغة 55 مقعدا، لا تتغير وهي القوة نفسها التي افرزتها الانتخابات السابقة. التغييرات التي تبينها هذه الاستطلاعات حتى الان تقتصر على الحراك داخل المعسكر الواحد. فعندما يخسر رئيس حزب الجوزالات الجوزال بيني غانتس 5 مقاعد، يربحها منه حزب باراك وحزب العمل. وعندما يخسر نتياهو، يربح ليبرمان. فلا اليمين يكسب من اليسار ولا اليسار يكسب من اليمين.

نتيجة الانتخابات الاخيرة لا تتغير. فمعسكر اليمين يستمر بـ 65 مقعدا ومعسكر الوسط واليسار والعرب 55 مقعدا. الا ان الجديد هو وضع حزب اليهود الروس اسرائيل بيتنا، برئاسة وزير الامن الاسرائيلي السابق افيغدور ليبرمان، الذي يحظى بزيادة في قوته منذ ان ادار حملته ضد سيطرة الاحزاب الدينية على نتياهو. بناء على نتائج الاستطلاعات، سيضعاف ليبرمان قوة حزبه، من خمس الى ما بين 9 - 10 مقاعد، وتصبح العصمة بيديه، ويكون العنصر الحاسم ولسان الميزان في المفاوضات الائتلافية في الحكومة المقبلة، يقرر من يترأس الحكومة ومن تضم من الاحزاب.

وكان ليبرمان قد صرح بانه لن يوصي بنتياهو



نتياهو يجد صعوبة في تحقيق فوز واضح.

الامساك بالسلطة، وقلص احتمالات انتقالها الى معسكر آخر.

المستجد الذي استطاع حتى الان هز هذه المعادلة، تمثل في نجاح حزب اسرائيل بيتنا برئاسة ليبرمان في منع تشكيل هذا التكتل لحكومة يمينية، والخوف السائد لدى التكتل من ان ينجح في استقطاب شريحة محددة من القاعدة الاجتماعية التي يستند اليها اليمين، ثم توظيف ذلك في الضغط في اتجاه بلورة تكتل جديد يحكم اسرائيل، ويستند ايضا الى الليكود وبعض حلفائه دون الحريديم. مع ذلك، تبقى حقيقة ينبغي تبنيتها، وهي ان الصراع الداخلي كان وما زال متمحورا داخل اليمين، لكن السؤال وفق اي نسخة، وبرئاسة من؟

يواجه نتياهو في هذه الانتخابات حالة من عدم اليقين واحتمالات التعثر والوقوع في فخ المفاجآت. فهو لم يستثمر بشكل جيد دعم الرئيس الاميركي دونالد ترامب والرئيس الروسي فلاديمير بوتين اللذين اغدقا الهدايا عليه، واخطأ في الدعوة الى انتخابات معادة (تماما كما اخطأ اردوغان في اعادة انتخابات اسطنبول). وسرعان ما اشتد الخناق حول عنقه مع تحريك ملفات الفساد ضده وانفضاض حلفائه من حوله، وقيام خارطة سياسية جديدة قوامها حزب الجوزالات الذين يقودهم الجوزال غانتس. وقد اتسعت دائرتهم في

ليشكل الحكومة، وسيشترط على من يوصي به رئيسا للحكومة ان يتعهد اولا بتشكيل حكومة وحدة وطنية من دون الاحزاب الدينية ومن دون ابتزاز سياسي يميني او يساري. ويطلب ليبرمان ان تضم الحكومة ثلاثة احزاب اساسا، هي: الليكود والجوزالات واسرائيل بيتنا. لكن حزب الجوزالات يرفض الدخول في حكومة واحدة مع نتياهو ويشترط ان يطيح الليكود به ليشركه في الائتلاف، ما يعني ان الاحزاب الاسرائيلية ستواجه ازمة معروفة من الان بعد الانتخابات.

ابرز التحولات وجوهرها في اسرائيل تمثل في صعود يمين بديل من اليمين التقليدي الذي كان يعبر عنه الليكود تاريخيا (يضم احزاب الحريديم واحزاب الصهيونية الدينية والمستوطنين واليمين الجديد، واعضاء الكنيست المتطرفين من الليكود). ويستند هذا اليمين البديل على تحول المجتمع الاسرائيلي الى كونه اكثر تدينا ومحافظة، ودخول الشريكين من هامش المجتمع الى نادي النخب التي كانت حكرها على الاشكناز، اضافة الى زيادة قوة المستوطنين في مقابل افول متواصل للنخب التقليدية للصهيونية. نتيجة ذلك، تمحور التنافس الانتخابي الرئيسي بين احزاب هذا التكتل، حتى بدت الانتخابات في جوهرها مجرد انتقال كتل من الاصوات من هذا الحزب اليميني الى الحزب اليميني الاخر، وهو ما عزز قدرته على

الفترة الاخيرة مع نزول ايهود باراك الى الساحة، وسعيه الى توحيد احزاب اليسار جميعا في تكتل واحد يعزز قوى المعارضة ويسقط حكم نتياهو. اذا كانت الاستطلاعات لا تزال تظهر تقدم معسكر اليمين على معسكر اليسار، الا ان هذه النتيجة تحسب حزب ليبرمان (اسرائيل بيتنا) كجزء من معسكر اليمين الذي سيفوز ويشكل حكومة، فقط اذا كان ليبرمان جزءا من الائتلاف. والحال ان ليبرمان ابتعد كثيرا عن نتياهو وقرر تأييد غانتس، وهو يستطيع تنويجه بسهولة.

تدل المؤشرات على ان نتياهو سيجد صعوبة كبيرة في تحقيق فوز واضح، واذا فاز سيجد صعوبة كبيرة في تشكيل الحكومة، حكومة يمين، من دون خصمه ليبرمان. اما اذا فشل نتياهو في الانتخابات او في الحكومة، فان ترامب سيخسر حليفا اساسيا وتكون صفقة القرن فقدت المرتكز الاسرائيلي لها، علما ان هناك شكوكا تحوط بموقف نتياهو من هذه الصفقة وما اذا كان يؤيدها فعلا ام يناور في موقفه لعدم خسارة علاقته مع ترامب وعدم الاصطدام به.

صفقة القرن، في معزل عن الانتخابات الاسرائيلية ونتائجها، كانت تلقت ضربات متلاحقة لتصبح في حال ترنح واحتضار، خصوصا بعدما فشل مؤتمر البحرين في تحقيق اهدافه. لقد نجح الفلسطينيون في الحصول على مواقف سياسية عربية داعمة، خصوصا من دول الخليج.

يبدو ان الاميركيين لم يحسبوا جيدا، ولم يتوقعوا ان تصطدم صفقة القرن بموقف فلسطيني واحد ومقفل وعصي على اي خرق او شرح، وبموقف عربي يحجم عن ممارسة اي ضغوط على الفلسطينيين ولا يقبل الا ما يقبلونه، خصوصا مصر والاردن، اضافة الى دول خليجية اشترطت تحقيق انجاز في ملف الصراع مع ايران قبل الحديث عن اي مشروع سلام. كل ذلك، شكل جرس انذار لادارة ترامب التي بدأت تشكل في ظروف نجاح صفقة القرن ومقوماتها، وتأرجح بين الاعلان عن الشق السياسي للصفقة قبل الانتخابات الاسرائيلية لاعطاء نتياهو جرعة دعم اخيرة، او تأجيل الاعلان عنها والتذرع بالانتخابات الاسرائيلية. هذا يعني ان خطة السلام سيتم تأجيلها على الاقل الى الخريف المقبل، او ربما سيصار الى صرف النظر عنها. في الواقع، ما تنتظره واشنطن هو مصير نتياهو في هذه الانتخابات الحاسمة.